صرفه الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين فحين زج به في المنجنيق واستغاثت الملائكة
قايلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما انت اعلم به فقال الحق سبحانه
اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاغثه والا فاتركني وخليلي
فلما جاء جبريل عليه السلام في افق الهوى قال الك حاجة قال اما
اليك فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه
بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته لغيره واستسلم
لحكم الله مكتفيا بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية
الحق له عن عنايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله علما منه
ان الحق به لطيف في جميع احواله فاثنى الله عليه سبحانه بقوله
وابراهيم الذي وفى ونجاه من النار فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم قال اهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما لاهلكه
بردها ولخمدت تلك النار وقال اهل العلم باخبار الانبياء لم
يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الارض ومغاربها الا خمدت ظنا
منها المعاينة بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا قيده فانظر

فائدة جليلة انظر الى قولة ابراهيم عليه السلام لما قال
له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا لم يقل ليس لي حاجة
لان مقام الرسالة والخلة تقتضي القيام بصريح العبودية ومن
لازم مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله والقيام بين يديه
بوصف الفاقة فناسب ذلك ان يقول اما اليك اي انا محتاج الى
الله واما اليك فلا فجمع في كلامه هذا اظهار الفاقة الى
الله ورفع الهمة عن ما سوى الله لا كما قال بعضهم لا يكون
الصوفي صوفيا حتى لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام
لا يليق باهل الاقتداء المتكلمين مع انه يتاول لقايله بان مراده
ان الصوفي قد تحقق بان الله قد قضى حوائجه من قبل ان يخلقه
فليس له الى الله حاجة الا وهي مقضية في الازل ولا يلزم
من نفي الحاجة نفي الاحتياج التاويل الثاني انما قال لا
يكون له الى الله حاجة اي انما يطلبه لشهوده الطلب منه
وهنا ان طلبه كالطلب لله وطالب من الله وقد يكون مراده
بقوله حتى لا يكون له الى الله حاجة اي انه مفوض اليه في مستسلم

Copyright © King Saud University